

ولاءهم، أو تكفكف من غلوائهم، فقد قست منهم القلوب، وفسدت النفوس والتوت العقول، وما أدق ما وصفهم به القرآن الكريم، وما صوّر به حفيظتهم على المؤمنين حيث يقول "لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من

أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر"، "وتحبونهم ولا يحبونكم، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ".

مرضي القلوب ومسارعتهم في أهل الباطل:

و قد عقب النداء الأول الذي نهى فيه المؤمنون عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، بتوجيه الانظار إلى فريق المنافقين الذين في قلوبهم مرض، وما مرنوا عليه من المسارعة في أهل الباطل، مع الايخار في الظاهر لأهل الحق، اتقاء للدوائر، واحتياطا للنوازل "فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون تخشى أن تصيبنا دائرة".

و التعبير عن المنافقين بهذه العبارة: "في قلوبهم مرض" تعبير قوى رائع جاء في غير هذا الموضع من القرآن كما جاء هنا: "في قلوبهم مرض فزادهم رجسا". "ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم" "فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت" فإنه لما كانت قوة القلب تضرب مثلا للثبات والتماسك والقوة النفسية، كان ضعف القلب الذي عبر عنه بالمرض مثلا للخور والتردد والتزلزل وانهيار النفس، وهذه شئنة المنافق، لا يمكن أن يكون صريحا واضحا منحاذا إلى ناحية معينة، فهو يتردد بين الناحيتين، ويلتمس الخطوة في الجانبين، ولا يهمه إلا أن يطمئن على نفسه في يومه وغده، لذلك يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه، ويتخذ عند كل منهما يداً، والآية تقول: "يسارعون فيهم" ولا تقول: "يسارعون إليهم" لان المنافق في العادة يحرص على أن ينحاز في الظاهر إلى أهل الحق، ولال يظهر لهم أنه مع الآخرين، والآخرين يكتفون منه بما يبطنه من ولائهم والميل إليهم، فهو لا يسارع إليهم فيفسد خطته، ولكن يسارع فيهم، أي في قضاء